وثائق اخرى(١٠٢) ويثبت هذا الاحصاء انه في عام ١٩٣٦ قتل ١٢٠٠ عربي وقتل ١٢٠ في ١٩٣٧ و١٢٠٠ في ١٩٣٨ و١٢٠٠ في ١٩٣٩ ، كما تم اعدام ١١٢ عربيا وقتل ١٢٠٠ عربي في عمليات ارهابية مختلفة ، وذلك يجعل عدد القتلى العرب في ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ حوالي ٥٠٣٢ قتيلا وعدد الجرحى في الفترة نفسها ١٤،٧٦٠ عربيا* . اما اعداد المعتقلين فقد بلغ في ١٩٣٧ حوالي ٨١٦ وفي ١٩٣٨ حوالي ٢٤٦٣ معتقلا وفي ١٩٣٩ حوالي ٥٦٧٩ معتقلا . ويمكن فهم المعنى الحقيقي لهذه الارقام من خلال المقارنات . فبالنسبة لعدد السكان فان خسائر الفلسطينيين البشرية بين ٣٦ — ٣٩ توازي خسارة البريطانيين لـ ٢٠٠ الف قتيل و٦٠٠ الف جريح ومليون و٢٢٤ الف معتقل ، اما بالنسبة للاميركيين فانها توازي مقتل مليون اميركي واصابة ٣ ملايين بجروح واعتقال مليون و١٢٠ الف مواطن !

على ان الخسائر الحقيقية ، والاكثر خطرا ، كانت في ذلك النمو السريع لاسس الوجود الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، عسكريا واقتصاديا. وليس من المبالغة بشيء القول بأن ذلك الوجود الاقتصادي والعسكري ، والذي تزايد ارتباطه بالامبريالية وعبر عن نفسه بكثافة في ١٩٤٨ كان قد ارسى قواعده الرئيسية في هذه الفترة الممتدة بين ١٩٣٦ و١٩٣٩ . ويذهب احد المؤرخين الاسرائيليين الى حد الاقرار بأن « ظروف الانتصار في ١٩٤٨ كانت قد خلقت ابان فترة الثورة العربية (١٩٣٦) »(١٠٣).

ان السياسة العامة التي اتبعها الصهاينة في هذه الفترة يمكن رؤيتها في قرارهم العميق بتجنب انشاء اي تناقض بينهم وبين سلطة الانتداب البريطاني ، حتى حين كان هذا الانتداب ، تحت وقع ضربات الثوار العرب ، يضطر الى تجاهل بعض المطالب الحيوية للحركة الصهيونية. وكان الصهاينة يعرفون كما يبدو انهم اذا هيأوا للبريطانيين ، الذين كانوا يقودون في تلك الفترة اقوى واعتى جيش استعماري في العالم، اذا هيأوا له فرصة سحق الثورة العربية في فلسطين ، فانه يكون قد قدم لهم تلقائيا اكبر خدمة يمكن لمخططاتهم ان تحلم بها . وهكذا فقد سارت المخططات الصهيونية الرئيسية على خطين متوازيين : من جهة : التحالف الى اقصى حد مع البريطانيين ، حتى ان المؤتمر العشرين للحركة الصهيونية الذي عقد في صيف ١٩٣٧ أبدى استعداده لقبول التقسيم من خلال المهادنة مع بريطانيا والاصرار على تجنب الصدام معها ، وذلك ليتيح للامبراطورية الاستعمارية قمع الثورة العربية التي تجددت في ذلك الصيف . ومن جهة أخرى تعبئة التجمع الصهيوني الاستيطاني داخليا تعبئة متواصلة ، تحت الشعار الذي أطلقه بن غوريون آنذاك ، والذي ينادي بـ « لا بديل » ، وارساء قواعد المجتمع العسكري ، وادواته الحربية والاقتصادية .

وقد كانت مسألة الاصرار على مهادنة البريطانيين الى اقصى مدى ، بالرغم من ان هؤلاء قاموا بخطوات خفضوا فيها الهجرة اليهودية مثلا ، مسألة مركزية في تاريخ السياسة الصهيونية في تلك الفترة ، ورغم انه كان يوجد في داخل الحركة الصهيونية جهات ترفض ما كان يسمى بـ « ضبط النفس » ، الا ان اصوات الاقلية هذه لم تستطع ان تؤدي الى نتيجة ، فقد كان القانون الذي يسوق خطوات الحركة الصهيونية في تلك الفترة هو ذاك الذي لخصه وايزمن بقوله : « هناك تماثل مصالح تام بين الصهيونية وانجلترا في فلسطين». وخلال هذه الفترة أدى التعاون والتداخل بين هذين الخطين ، التحالف مع الانتداب الى أقصى مدى وتعبئة التجمع الاستيطاني اليهودي ، الى نتائج خطيرة للغاية : فقد انتهزت البورجوازية اليهودية انتشار الثورة العربية لتنجز الكثير من المشاريع التي لم يكن بوسعها ان تنفذها في ظروف مغايرة . واذ تحررت هذه البورجوازية ، فجأة ، من منافسة المنتوجات الزراعية العربية التي كانت رخيصة الثمن* فقد راحت تنصرف الى تنمية وجودها الاقتصادي ، ومن الطبيعي انه لم يكن من الممكن تنفيذ ذلك دون البركة البريطانية . ففي فترة الثورة نجح الصهاينة

---

* تقول دراسة ظهرت في مجلة « **معراخوت** » (عدد ٢٠٤ ، رقم ٥٥ ، كانون الثاني/شباط ١٩٧٠) ان ثورة ٣٦ — ١٩٣٩ انتهت بما مجموعه ٤١٥ قتيلا يهوديا من تجمع يهودي بلغ تعداد افراده وقتذاك ٤٥٠ الف نسمة .

* لنأخذ على سبيل المثال الاجور في زراعة الحمضيات وهو المنتوج الاول الزراعي في فلسطين ، فقد أقر المجلس الزراعي العام في ١٩٣٦ ان اجر العامل اليهودي سنويا للدونم الواحد ١٢ ج اما العربي فـ ٨ ج .